إشكالية الأدب الإسلاميي والمذاهب الأدبيـــة

The problematic of Islamic literature and literary doctrines

أحمد خضرة

جامعة حمه لخضر – الوادي .(الجزائر)

Khedourah1999@gmail.com

0665412738

تاريخ الإرسال:2020./11/30	تاريخ القبول:.....2018	تاريخ النشر.....2018

مُلخص البحث

لا شك أن للإسلام رؤية موحده شحون والعالم انبثقت عن القران الكريم وسنة رسوله الكريم عليه السلام . فالإسلام امة حملت في التاريخ حضارة مميزة لها شخصية وخصوصية تجلت في مجالات العطاء الإبداعي والفكري ، وبرزت في أساليب وطرائق التعبير والتفاعل والتواصل الإنساني ، فالمسلمون لم ينغلقوا على ذاتهم ولم ينفصلوا عن باقي الحضارات الإنسانية بل تحاوروا وتواصلوا مع مختلف الثقافات سواء أبا لخطاب الديني أم الفلسفي أم الأدبي أو الفني ، لذلك أسسوا مذهبا خاصا بالدراسة الأدبية يساوي المذاهب الغربية ، وله معاييره الخاصة ،وهو ما ستتناوله ورقتنا البحثية .

الكلمات المفتاح :. : المنهج – الإسلامي – المذهب ، الادبي – الرؤية

Abstact

Islam is a nation that carried in history a distinctive civilization that has a personality and peculiarity that was evident in the fields of creative and expression, interaction and human communication. Muslims did not 210 close themselves and did not separate from the rest of human civilizations, but rather interacted and communicated with different cultures, whether as a father to a religious or philosophical discourse or

Key words: the Islamic curriculum - the sect, the literature - the vision.

إنّ الضوابط التي حددها الإسلام في تعامله مع المجتمعات الإنسانية تتلخص أساسا في الانطلاق من تصور عقيدي ورؤية واضحة الأهداف ، ومن دراية واعية لانتقاء ما يناسب الواقع الإسلامي . وليس بدعا القول أن عالم الفن ومنه عالم الأدب كان موضع جذب وعطاء تأثراوتأثيراآذ يوشك أن يتفق دارسو الأدبالإسلاميون على أنالأدبالإسلامي ونقده أوسع رؤية من المذاهب الأدبيةالأخرى ، شمولا وكونية وإنسانية: ((ونحن لا نعد الإسلامية مذهبا كالواقعية والرومانسية والوجودية والبرناسية ... الخ .. فالأدبأوسع من القواعد المحلية أو الطارئة ، فالإسلام دين إنساني شامل لا يعرف حدود الزمان والمكان وان تلاءم معها ، وتمشى مع منطقها المتطور المتجدد الإشكال ، الثابت الجوهر ، وتبعا لذلك تكون الإسلامية من الوجهة الأدبية والفنية أرحب من المذاهب وأسمى من القيود)) [1].

وهذا ما ذهب إليه (محمد إقبال عروي) في أنالإسلامية ليست واحدة مثل تلك المذاهب الأدبية بل هي أقدم واشمل وأرحب منها فهي مجذرة في تربة التاريخ وشهدت بدايتها الفعلية مع الدولة الإسلامية الراشدة [2] ، غير أن الدكتور (عماد الدين خليل) يوضح هذه العلاقة بدقة وموضوعية كبيرتين ، إذ يرى أن الفن الإسلامي منفتح على شتى المذاهب الفنية ما دامت تنسجم في اتجاهها مع حركة الكون والإنسان ، فهو (كلاسيكي) في تعبيره عن التناسق الرائع للأشياء والقيم الخارجية وفي أعماق المؤمن ، وعن تجاربه الشعورية المنبثقة من الإيمان بالله [3] ، و (واقعي) في ثورته الانقلابية على كل القيم المنحرفة عن الصراط المستقيم التي يأباها التحرر الوجداني للمسلم .

كما انه (وجداني) في تعبيره عن نظرة الإنسان الشخصية المستمدة من تجربته الإيمانية ، إلا انه فن يرفض الانحراف ، فالفن الإسلامي يستمد تجاربه الباطنية من خلال الحقيقة لا الزيف ومن الاستقامة لا الانحراف [4]، من خلال ما سبق يتبين أن الدكتور (عماد الدين) يرفض التشنج على مذهب فني واحد في الأداء ، داعيا إلى الإفادة من معطيات المذاهب الفنية كافة : كلاسيكية جديدة ورومانسية وواقعية وطبيعية وتعبيرية ورمزية متحررا من

الالتصاق بمذهب فني بعينه وان يتنقل بينها بانتقاء موزون كيلا يفقد عمله الفني يناسبه الجمالي [5].

والإسلامية في نظره مذهب متميز دون المذاهب الأخرى قد تلتقي مع احدها ولكنها تبقى مذهبا إسلاميا مستقلا .... وانه إذا حدث أن التقى مع المذاهب الأدبيةالأخرى (بالشكل) فانه يندر على مستوى المضمون لان نقاط الاختلاف اكبر وأعمق من نقاط اللقاء .... فهنا ينبثق المذهب الإسلامي في الأدب عن رؤية تؤمن بالله سبحانه ، أما المذاهب الأدبيةالأخرى فهي تنبثق عن رؤى بشرية وضعية قاصرة ، فيها الكثير من الأخطاء ، والثغرات ، والاختلال [6] ، ومهما يكن من أمر ضروري فان التفاعل والتواصل بين الإسلامية والمذاهب الأخرىأمر ضروري لان الإسلام وحده لا يكفي لإنشاء فن إسلامي .... والفن ليس (فكرة) و لا (فلسفة) ولا (مفاهيم مجردة) كالتي تعنى بها (البحوث) الفكرية في شتى الميادين وإنما هو (الانفعال الذاتي الخاص) بالأشياءوالأشخاصوالأحداث والانفعال الذي تتلقاه كل نفس مفردة على طريقتها الخاصة في التلقي ، وتنفعل به أعماقها ، و (تعانيه) معاناة كاملة بكل جزئياته وتفصيلاته [7]، وإزاء عملية التفاعل والتواصل فمن الضروري أن يكون للإسلاميين مذهبهم الأدبي المتميز و ألا يتلفتوا ذات اليمين وذات الشمال طالبين المعونة من المذاهب الأخرى بقدر ما يمكنهم ذلك من أدواتهم الفنية ليزيدهم قدرة على التعبير الجمالي المؤثر للتصور المنفرد الذي يحملونه ، أو التجربة التي يعيشونها [8]، وهذا الرأي يبين لنا مدى اهتمام الدكتور (عماد الدين) بالتطور والتجدد لبنية الفكر الإسلامي شرط الارتكاز على مقومات ثابتة منبثقة من تكوين الإنسان وسنن الحياة ونواميس الكون وقوانين التاريخ نفسه بوضوح سرا وعلانية ويرى : ((إن واحدا من جوانب الإعجاز في بنية الفكر الإسلامي يتبدى واضحا هاهنا بالذات ، لتحقيق الوفاق المرسوم بعناية بين عناصر الثبات والتحول واحتواء كافة معطياتها ، بصيغة متفردة لا تتعسف لمّ الجزيئات لما آليا صرفا ، ولا تكدسها تكديسا سيئا تراكميا يفتقد التوازن والارتباط ... ولكنها تعشق بين النسب والمكونات ، تجعلها تتداخل وتلتحم وتتفاعل في إطار تجربة حيوية مترابطة تكاد تختفي في نسيجها خيوط الثابت

والمتحول لكي ما تلبث أن تبرز للعيان قطعة محبكة من نسيج متين)) [9]، يتميز موقف الدكتور (عماد الدين) بالوسطية والتوازن في رؤيته لفكرة التواصل مع المذهب الأدبيةالأخرى ، وفي رؤيته للظواهر وتحليله لها ، كذلك في طرحه الحلول والبرامج لمعضلاتها موضحا موقفه بالقول : ((ولا يذهب الظن إلىأن الموقف الوسطي يعني الحل الوسط أبدا ، فالموقف رفض للجنوح ذات اليمين أو ذات الشمال ، والحل الوسط قبول لتفاريق من اليمين أو اليسار .... أجزاء من هذا الجانب أو ذلك ... الموقف أصالة وذاتية ، والحل الوسط مركب من عديد من المواقف ، فهو وسطي إذنبشموليته ، وموضوعيته ، وإدراكه الفذ لمطالب الحياة والإنسان ، وقدراته الفريدة على وضع الحلول المناسبة التي تنطبق على الوضع أو المعضلة انطباقا رياضيا باهرا)) [10].

إن الموقف الوسطي الذي يدعونا إليه يعتمد على مقاييس أصلية اشد ثباتا وأكثر دينامية في الوقت نفسه ، مستشهدا بقوله تعالى :﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[11] ، فالشهادة على الناس ، عمل جهادي مستمر الحركة و (ثورة دائمة) تلتزم مسؤوليتها إزاء البشرية جميعا ، فتشهد عليها ، لا بمفهوم الرؤية السلبية ولكن بالعمل الايجابي والتغير الدائم ورفض كل وضع لا يرتضيه الرسول (الشاهد) الذي بعثه الله للناس جميعا [12]، ذلك هو الموقف الوسطي الذي : ((يتناول القضية من جانبيها ، كما يعلمنا كتاب الله دائما انه لا يجمد على الطرف الواحد ، ولا يتأرجح دوما بين اليمين والشمال ... ولكنه ينظر إلى كافة الأطراف ... إلى مختلف الزوايا والأوضاع .... ثم يتخذ موقفه)) [13].

مميزات المذهب الإسلامي

يرى الدكتور (عماد الدين خليل) إن الاختلاف المتميز للإسلامية عن سائر المذاهب الأخرى ، يجعلها تحمل مذهبية خاصة ، لما تملكه من مواصفات وخصائص لا تكاد نجدها في أي مذهب آخر ، لذلك لا يتفق مع الدكتور (عمر الطالب) في وصفة ((الإسلامية)) معيارا وليس ((مذهبا)) ولا ((مدرسة

أدبية)) بل هي : ((رؤية ترتبط في أساسها بالإسلام ، وتهدف إلى إبراز أدب يحمل قيما إسلامية ترتبط في عمقها بالنص القرآني)) [14]، يعد الدكتور (عماد الدين خليل) استنتاج د . (عمر الطالب) حول معيارية الأدبالإسلامي الذي لا يملك مذهبا أو مدرسة تحديا محفزا لاستكمال البنيان في حالة وجود نقص ما ، والوقوف بالأدبالإسلامي بعمارته المتكاملة أمامالآداب العالمية المعاصرة التي تمتلك أدواتها ومستلزماتها كافة وعلى ذلك فانه بمتابعة التيارات التي تغذي النشاط الأدبي يتبين أن هناك :

1. المعطيات الإبداعية وفق أنواعها المعروفة التي تشكل قاعدة البناء كله .
2. المنظور أو الرؤية الشمولية التي تشكل بموجبها هذه المعطيات .
3. مدرسة أو مذهبا أدبيا كالكلاسيكية أو الرومانتيكية مثلا .
4. الجهد النقدي الذي يسعى لإضافةالأسس الجمالية للنص من خلال المبادئ وفق نشاط تحليلي يستهدف الوصول إلى القيم الفنية للنص ودلالاته المضمونية .
5. الطريقة أو المنهج الذي يدرس الحركة الأدبية عبر مساراتها الشاملة .
6. النظرية التي تلم هذه المعطيات وتنطوي عليها جميعا .

فإذا كان هذا الأدب ينبثق بالضرورة عن منظور متميز ورؤية متفردة هي الرؤية الإسلامية بخصائصها ومميزاتها ، أفلا تكون الإسلامية بالتالي مذهبا متميزا بين الآداب بمذاهبها كافة ؟ [15]، لا شك أن للمذهب الإسلامي رؤية واضحة ومتميزة للواقع وللحياة والوجود والمصير مما يجعله فضلا عن واقعيته يتسم بالشمولية مثل : ((كل ما يحدث في حياة بني الإنسان من تطورات اجتماعية وسياسية وفكرية وروحية ، ولا يغفل عن نقاط الضعف ونقاط القوة في حياة الإنسان ولكنه يصورها من منبعها الحقيقي من داخل النفس الإنسانية المتفاعلة مع الكون والحياة)) [16]، إن هذه الواقعية على النقيض تماما من (الواقعية الاشتراكية) التي تنبثق عن منظور مادي للكون والحياة والإنسان ، إنها ((تنطلق من الواقع المادي من خلال فهم عميق لبنية المجتمع والعوامل الفعّالة فيه والصراعات التي ستفضي إلى التغيير فالواقع هو الصادق

الوحيد والقاعدة العلمية الموضوعية)) [17]، وهذا يقودنا لمتابعة بعض مرئيات الدكتور عماد الدين لعدد من المذاهب الغربية ، (فالواقعية الاشتراكية) مثلا تتعامل مع الواقع بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، وبما أن الواقع في المنظور الوضعي مسالة نسبية قد تشمل الذات وقد تقتصر على الموضوع ، وقد تمتد لكي تشمل العالم لشريحة اجتماعية ، أو فئة محددة من الناس ، فان لنا نتصور كيف تستميل هذا المعنى المحدد أو ذلك ، وتلتزم التحرك عن هذه المساحة المحددة أو تلك والأديب ... مفهوم غير محدد وساحته قد لا تتعدى دائرة ضيقة وقد تمتد لكي تشمل الوجود كله ، وبما أن الفنان آوالأديب يصدر في معظم الأحيان عن رؤية فلسفية أو تصور ما للكون والحياة والإنسان ، فان لنا أن نتصور كيف ينعكس ذلك على المعطيات الإبداعية المتعاملة مع الواقع فتكون تيارا صاخبا يتضمن حشودا من المتناقضات المتغيرات بحيث أنأديبين يقف احدهما في أقصى اليمين ويقف الآخر في أقصى اليسار يمكن أن يكونا واقعين [18]، ويرى أيضاأن النقد الأدبي في الغرب وذيوله في الشرق ، يمارس نوعا من الخداع أوالإيهام في اثنين : أولهما : الاعمام الذي يطبقه على المعطيات الأدبية في عصر من العصور فيرغمها على الانتماء لمذهب واحد ، وهذا التعميم هو إحدى الثغرات المنهجية في الفكر الغربي يمارس باتجاه المذاهب لكي تغطى المعطيات كافة من جهة أخرى ، أما الثانية فهي أن المذاهب غير الواقعية ليست بالضرورة غير واقعية ، بالصيغة الصارمة التي لا تقبل ردا ولا تحويلا ، فإذا تجاوزنا التنظير المتشنج وجدنا مذهبا كالرومانسية – مثلا – واقعيا بمعنى من المعاني لأنه يتحدث عن تجربة واقعة في الذات ، ومن ثم فان المشكلة هي عدم القدرة على تحديد ما هو واقعي وغير واقعي [19]، أما الإسلامية فهي ترفض الرؤية الأحادية وتمنح للمنظور البعد الروحي والغيبي الذي يتجاوز المحدود إلى المطلق ، والحسي إلى المعنوي ، وعالم الظاهر إلى عالم الباطن ، والصراع في صيغة الطبقية الإنتاجية إلى الصراع في صيغة الإنسانية الشاملة و ((الإسلامية)) في رؤية الدكتور (عماد الدين) تختلف عن ((الرومانتيكة)) التي تجر بعيدا باتجاه العاطفة البشرية وتنساق مع منازعها وأشواقها[20].

المذهب الإسلامي ونقده للمذاهب الغربية

فالرومانتيكة كما عرفها (غاتيانببكون) ((إنها مجموعة أذواق متزامنة وحريات خالقة ، ولا يهم أي شيء تخلق ، لكنه شخصي وأصيل وغير تقليدي يشعرون به في الوقت نفسه ، إن الرومانسية فن شعاره كل شيء مسموح به))[21]، أما الإسلامية فهي تعطي مساحة ما لهذا كله ، ولكنها تتجاوزه صوب (الآخر) بعيدا عن (الأنا) وذلك بالقدرة على السيطرة وصياغة المصير [22]، ويقف الدكتور (عماد الدين خليل) عند (الطليعة) ، أو مذهب (العبث) و (اللامعقول) ، وهي تسمية تحمل رؤيتها القائمة على فوضوية الكون ، وعبث الحياة ، والكتاب العبثيون يشتركون جميعا في الإلحاح على الفوضى التي تلف أقطار الكون الأربعة ... على الجنون الذي يضم بين جوانحه ، على اللامعقولية التي تربط الإنسان بكونه ، وهؤلاء الكتاب غدوا في العقود الأخيرة من القرن العشرين مدرسة مستقلة تقوم قواعدها على الفوضى والعبث واللامعقول ، تلك التي وضع (البيركامي) حجرها الأساس [23].

ويقف الدكتور (عماد الدين خليل) عند بعض مقولات (يوجين يونسكو) للكشف عن المغزى والمضمون لهذا المذهب الطليعي فالطليعيون – مثلا – يخنقهم ((إحساس بالزوال ... في عالم بلا قضاء من الضوء واللون ، إحساس يبدو الوجود من خلاله عديم الجدوى ، مستحيلا ، بلا مغزى .... وتلك هي ذروة الوعي بالعبث ، حيث ينكشف العالم كخيال موهوم ، بعيد عن الاحتمال والتصديق ، ويبدو الواقع واللغة فيه كما لو كانا يتفككان ويتهاويان قطعا متناثرة ، ويفرغان من كل معنى ، بحيث يبدو في النهاية انه مادام كل شيء قد تجرد من الأهمية فما الذي يسع المرء أن يفعله إلا أن يضحك من كل شيء ؟))[24].

ويشير الدكتور (عماد الدين خليل) إلى أن الطليعيون يرون الأحلام جزءا أساسيا من الواقع الأشمل الذي يضم الواعي وغير الواعي ، اليومي والعالمي ، مادام الكون يفتقدان –أساسا– الخط الفاصل بين المعقول واللامعقول فلماذا يرتكب الإنسان خطا الفصل بين اليقظة والمنام ؟ لا تضاد هناك إذن بين الحلم الذي يعتمده الطليعيون بكثرة ، وبين اليقظة بل الحلم لديهم امتداد لليقظة ، وهو

فعل من الأفعال الخلق ليتم من خلال استكشاف الواقع الأشمل ، من حيث أن الواقع المحدود الذي تتخيله الواقعية في العالم الخارجي وحده ، يحتوي الواقع الأعمق الواسع للأحلام ، وليس العكس ، إلا أن هذا الواقع عندما نراه في منظور العالم الخارجي اقرب إلى الكابوس ، فالإنسان لا يخشى شيئا قدر خشيته للامألوف ومع ذلك يرى الدكتور عماد الدين إزاء المنظور الطليعي ، يجب مواجهة الخوف في سبيل الإلمام بواقع الوجود ، والنفاذ إلى ما وراء العرض الظاهر الباعث على الراحة الذي تخدعنا به النظرة الواقعية إذ تصور لنا عالما قائما على العقل والمنطق [25] .

ويتساءل الدكتور (عماد الدين خليل) ، هل ثمة مساحة ولو ضيقة تجمع بين (الطليعية) هذه وبين (الإسلامية) ؟ ويقول : ((فان رفض تسمية (الإسلامية) ، أو إلحاقها بأي من المذاهب الأدبية المعروفة ، لا يعني البتة الانغلاق والتشنج ، وعدم الانفتاح ، على معطيات الآخرين شرقية كانت أو غربية ... ولابد للأدب الإسلامي أن يزداد نموا ونضجا واكتمالا ، وان يزداد تأصيلا في الوقت نفسه ، أن ينفتح ما وسعه الجهد ، وان يتابع المعطيات الأدبية في العالم كله ، يوما بيوم ، وساعة بساعة ، وان يأخذ ما وسعه الأخذ على مستويي (التقنية) أولا ، والمضامين ثانيا ، شرط ألا يدخل في مجراه النقي المتفرد .... أي جسد غريب قد ينقل أليه عدوى هذا الوباء أو ذلك مما يكتسح فكر الغرب ورؤاه وتصوراته)) [26]. وللدكتور (عماد الدين خليل) وقفة عند الحركة (السريالية) * ، ففي قراءته لكتاب (عصر السريالية) للكاتب الأمريكي (د . والاس فاولي) يقول : ((يلتقي أقصى اليمين بأقصى اليسار ، في توافق غريب ، وتتجاوز الإسرائيليات اليمينية ، التي تبلغ حد السحر والأساطير والبدائية والطقوسية واللامعقولية مع التيارات الفكرية اليسارية التي تبدأ بتحطيم كافة القواعد والمؤسسات : اللغة ، العائلة ، الدين ، المجتمع ، الأخلاق الدولة ، منتهية إلى نزعة (عدمية) لا تعرف سوى الهدم والتدمير)) [27] ، ويستنتج أيضا في ضوء قراءته للكتاب ، إن الغرب في صراعه الحضاري عامة والستراتيجي– الاقتصادي – السياسي خاصة ، يلعب معنا لعبة اليمين واليسار ، أما على مستوى (الفكر) فيلعب (مع نفسه) لعبة

التأرجح الأبدي القلق بين اليمين واليسار ، والتطرف الدوري المريع صوب احدهما ، فما دامت العقيدة الأساسية الشاملة مفتقدة هناك وما داموا يفتقدون معايير موضوعية قادرة على مواجهة التحديات التاريخية ، وتغيرات الزمان والمكان فإنهم سيظلون في حالة (ارتجال) دائم وانفعال متوتر ذي مقاييس آنية تقودهم إلى اتخاذ اشد المواقف تطرفا وتناقضا [28]، وهذه المواقف تؤكد فوضى الكون المتمثلة بلا معقولية وجنونه وعبثه ، وفوضى العالم المتمثلة بعزلة الإنسان عن الإنسان ، واغترابه ، وبفساد العلاقات الاجتماعية ، وضياع القيم ، وفوضى الإنسان نفسه الإنسان من الداخل : بثنائيته وتمزقه ، ثم فوضى العلاقة بين الإنسان والله ، تلك التي تتبلور بمواقفهم من القدر والحرية [29] ، وإزاء هذه النزعة اللامعقولية يدعونا الدكتور (عماد الدين خليل) إلى : ((المزيد من (تأصيل) شخصيتنا ، في عالم الفن والفكر والأدب تماما كما يتوجب تأصيلها في عالم السياسة والعقيدة والحرب .... وهذا (التأصيل) الذي نجده منبثا في كتاب الله ونداءات رسوله الكريم عليه السلام هو (البديل) الوحيد لهزيمتنا .... وأي اختيار غيره في عالم الفكر والسياسة أو العقيدة يجيء بمثابة انتحار أو تأكيد للهزيمة على الأقل)) [30].

ومن الملامح التي تميز الإسلامية عن سائر المذاهب والأفكار ، ذلك الانسجام والتكيف بين (الأنا) و (نحن) ، والتشابك بين الفرد والجماعة ، مما يخلق وحدة ((حضارية)) متكاملة ، مجانسة ، منسجمة يتيح لها بتجاوزها سلبيات التصادم والتنافر ، أقصى درجات العطاء واشد حالات ((التوافق)) مع نواميس الكون والحياة والإنسان [31]، في ضوء ما قدمه (د . عماد الدين خليل) من رؤية حول المعطى الإبداعي للأدب الإسلامي ، يبدو من الأمور المسلم بها أن تكون ((الإسلامية)) مذهبا وليست مجرد معيار رؤيوي تقاس به أو تحال إليه الأعمال أو النصوص الإبداعية : ((وليس صعبا أن يتأكد المرء من هذا بمجرد أن يتابع الملامح المتميزة للمعطيات الإبداعية الإسلامية التي أخذت تمتد عمقا ومساحة عبر العقدين الآخرين على وجه الخصوص ، فإذا تذكرنا أنها شكلت في الأساس لكي تعبر عن المنظور الإسلامي ولكي تقدم البديل ((المذهبي)) لآداب الغرب التي استأثرت بالساحة الأدبية عبر

القرون الأخيرة وجعلت من العالم كله ((مجالا)) لظنونها وأوهامها ، وأحيانا نزواتها وعبثها الرؤيوي ، عرفنا أن المسالة اكبر من أن تكون مجرد معيار تقاس ب هاو تحال عليه هذه المفردة الإبداعيةأو تلك)) [32]، ثمة مسالة مهمة يشير إليها د . عماد الدين خليل ، إنإحدى الخصائص التي تفرق ((الإسلامية)) عن سائر المذاهب البشرية تكمن في النظرة إلى المعمار الكوني ، فالإسلام يراه بنيانا مركبا يتضمن المادي وغير المادي المنظور ، الظاهر والباطن ، الذي يمكن أن نتعامل معه بالحواس ، ولا يمكن التعامل معه إلا بوسائط أخربغير حسية ، أما المذاهب الأخرى فهي تراه بنيانا مسطحا ذا وجه غير مزدوج ، تقدر الحواس على التعامل معه ، والكشف عن أسراره ومعمياته[33] ، لم يتسن للمذاهب الأخرى أن تحقق ما حققته ((الإسلامية)) من توازن بين الوحي والعقل والعدل والحرية ، والطبيعة وما وراءها ، والوحدة والتنوع ، والمنظور والغيب ، والمنفعة والأخلاق ، والقدر والاختيار ، والحياة والموت ، فيها خسرت الحضارة الغربية المعاصرة بأجنحتها كافة وفي دورها الوظيفي الذي يعاني من اختلال التوازن بين الثنائيات [34]، وللدكتور (عماد الدين) غاية في استمرار تأكيده تحقيق التوازن بين الثنائيات ، فهو يحرص على أن تكون العلاقة بين الإنسان وبين القيم الأنفة علاقة ملتزمة بشكل ايجابي ، ولا يتأتى هذا التوازن إلا بالتخطيط العقائدي الذي يشمل كل جوانب الحياة والحركة ، محذرا من (الانحراف) عن القيم الإنسانية والخلقية بقوله : ((لقد لعب عامل (الانحراف) دورا خطيرا في التاريخ ، والتفسير التاريخي لابد وان يعطي لهذا العامل دوره الفعال في سقوط الدول والحضارات فالحضارة (الكلاسيكية) سقطت لأنها خرجت عن القيم الخلقية والإنسانية ، وغدا التزامها سلبيا ، وحضارة (عصر الإحياء) سقطت لأنها خرجت عن العقيدة وغدا التزامها بها سلبيا ..... وعندما تغدو العلاقة بين هذه الدوائر جميعا قائمة على الصدام والرفض والتناقض أي عندما يحدث (الانحراف) ويفتقد عنصر (التوازن) ، فان الوجود الإنساني– آنذاك – سوف يفقد تكامله ويكف – بالتالي – عن عطائه الحضاري)) [35].

إن الحضارة المعاصرة برأي الدكتور عماد الدين خليل التي لا تقوم أساس على الإيمان بالله والقيم تشكل اليوم رئيسا لانتقاد عدد من كبار أدبائهاوفنانيهااللامنتمين إليها لأنها ((لا تحقق للإنسان أمنه الذاتي ، وسعادته ، ولأنها تمزق المصير الإنساني الواحد إلى ألف مصير ، ولأنها تبني جدارا قائما بين الإنسان وخالقه ..... ثم أنها حضارة التكاثر المادي والتطاحن من اجل الحصول على المزيد والتكالب على الفئات)) [36]. وقد نشط الدكتور (عماد الدين خليل) في نقد الحضارة الغربية وقيمها ومذاهبها ، موجها إليها انتقادات حادة وواسعة النطاق من خلال معطياتها الأدبية ، نذكر منها قراءته لمسرحية (مركب بلا صياد) *متخذا منها شواهد على إدانة الوجود الحضاري الغربي ، معدا ذلك من القيم الإيمانية التي تؤكدها المسرحية وتدعو إليها ، إذ ((يلتقي الشعر بالخيال الجميل بالإيمان ، ويتعانق الفن والحياة في تكوين رائع هادف ، ويتقابل قدر الله وإرادةالإنسان في تناغم وجداني مؤثر وينتصر الخير على الشر والحياة على الموت والقيم على الانحلال في عنائية تنساب في جنبات الوجدان)) [37]، وفي كتاب (الصرخة المختنقة) [38]، للكاتب الانكلتري " جون ستراينشي " ، عمد الدكتور (عماد الدين خليل) إلى تحليل عميق للموقف الماركسي في النظرية والتطبيق ، مبينا التناقضات والأخطاء والسلبيات والتزيفات التي يعاني منها هذا الموقف ، وذلك من خلال تناول المؤلف بالعرض والدراسة لخمس من المعطيات الأدبية (في أوروبا وانكلترا وأمريكا وروسيا) ، تعد بمثابة مراكز ثقل في التيار المضاد للماركسية الذي حمل الأدب رايته عبر نصف القرن العشرين ، وهو تيار متدفق اخذ يتزايد بمرور الزمن)) [39].

أما في كتاب (الصنم الذي هوى) [40]. فنلتقي بصيغة جديدة للاحتجاج ، أكثر مباشرة ولكنها حفلت بالخيرات والوقائع كما حدثت وتخلقت فعلا ، وهنا نلتقي بشهادات سنة من أدباء الغرف انتموا إلى الشيوعية فكرا أو تنظيما ، ثم ارتدوا عنها لسبب أوآخر ومع ذلك فهم يجمعون، رغم اختلاف زوايا الرؤية واختلاف التفاصيل بين احدهم والآخر ، على حقيقة من أهم الحقائق الأساسية التي تميز التجربة الماركسية في قواعدها على السواء ، إنها الخضوع والاستسلام اللذين

يصـلان حـد التعبـد الـوثني للقـيم والقـواعد والتعـاليم الفكريـة التـي تلـزم بهـا الماركسيـة إتبـاعها إلزاما لا فكـاك منه [41]، وينتهي (د . عماد الدين خليل) إلى اتخاذ شواهد الفوضى الشاملة في المسرح الغربي دليلا على الأزمة الحادة التي يعانيها الإنسان في المجتمع الغربي ، وهي أزمة فكر ، وأزمة حضـارة ويرى النجاة من ذلك ، اعتماد الإنسـان منهجا دينيا ، ولا منهج قـادر على ذلك إلا الإسلام بتصـوره للكـون وللعلاقـات القـائمة بين خلائقـه ، ولطبيعـة الحوار بين إرادة الله وإرادة الإنسان [42].[43]

هوامش البحث :

[1]- د . نجيب الكيلاني : الإسلامية والمذاهب الأدبية ، ص 47 .
[2]- محمد إقبال عروي : جمالية الأدب الإسلامي ، ص 19 .
[3]- ورقاء محمد قاسم ، عماد الدين خليل و النقد الأدبي المعاصر ، ط1 ، 1433 هـ / 2012 م ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ص 97 .
[4]- ينظر : مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي : 126 – 127 .
[5]- ينظر : محاولات جديدة في النقد الإسلامي : 284 – 285 .
[6]- ينظر : ملاحظات حول النوع الأدبي والمضمون والمذهب ، مجلة المشكاة ، العدد 4 لسنة 1985 م : 38 .
[7]- ينظر : منهج الفن الإسلامي : 264 .
[8]- ينظر : مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي : 156 .
[9]- في الرؤية الإسلامية : 105 .
[10]- في الرؤية الإسلامية : 96 .
[11]- سورة البقرة ، الآية : 143 .
[12]- ينظر : أضواء جديدة على لعبة اليمين واليسار ، 23 – 24 .
[13]- مؤشرات إسلامية في زمن السرعة ، د . عماد الدين خليل : 190 .
[14]- د . عمر محمد الطالب ، مدخل إلى مناهج الدراسات الأدبية ،: 229 .
[15]- ينتظر : هموم الأدب الإسلامي ، ورقة عمل حول المنهج ، مجلة المشكاة ، العدد 5 ، لسنة 1994 : 115 – 116 .
[16]- محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي : 92 .
[17]- عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب : 142 .
[18]- د . احمد بسام ساعي ، قراءة في كتاب (رؤية إسلامية للواقعية) ، مجلة البعث الإسلامي ، العدد 39 ، لسنة 1984 : 47 .
[19]- قراءة في كتاب (رؤية إسلامية للواقعية) : 48 .
[20]- ينظر : الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي : 158 – 159 .
[21]-.المذاهب الأدبية لدى الغرب : 54 .
[22]- ينظر : الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي : 159
[23]- عماد الدين خليل ، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، ص 157 .

[24]- يوجين يونسكو ، خمس مسرحيات طليعية ، تر ، شفيق مقار : 21 – 22 .
[25]- ينظر : مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي : 161 .
[26]- م ، ن : 164 .
*- السرياليـة في اللغة الفرنسية مذهب ما وراء الواقع ، والواقع ما هو موجود ، سواء في عالم المادة أم الحس أو الوعي ، أي ما يدركه الإنسان مباشرة في العـالم الخـارجي أو ما يشعر به ويعيه في عالمه النفسي .
[27]- أضواء جديدة على لعبة اليمين واليسار : 49 .
[28]- ينظر : م . ن : 79 .
[29]- ينظر : فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر : 14 .
[30]- أضواء على لعبة اليمين واليسار : 80 .
[31]- ينظر : د . عماد الدين خليل ، آفاق قرآنية : 56 .
[32]- الغايات المستهدفة للآداب الإسلامية : 159 .
[33]- ينظر : د .عماد الدين خليل ، حوار في المعمار الكوني : 27 .
[34]- ينظر : أصول تشكيل العقد المسلم : 67 .
[35]- د . عماد الدين خليل ، تهافت العلمانية : 71 .
[36]- في النقد الإسلامي المعاصر : 90 .
*للمسرحي الاسباني (اليخاندرو كاسونا) ، تر ، محمود علي مكي ، مسرحيات عالمية ، العدد 13 .
[37]- في النقد الإسلامي المعاصر : 67 .
[38]- ترجمة لجنة الترجمة في دار الشرق الجديد ، بيروت ، 1962 م .
[39]- ينظر : الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي : 85 .
[40]- تقديم ريتشارد كروسمان ، تعريب فؤاد حمودة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1970 .
[41]- ينظر : الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي : 111 .
[42]- ينظر : فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر : 198 – 199 .

مصادر ومراجع البحث :

- محمد عمر محمد المطلب : مدخل الى مناهج الدراية الأدبية ، مطابع عكاظ ، الرباط ، 1988 ، المغرب ..
- . احمد بسام ساعي ، قراءة في كتاب (رؤية إسلامية للواقعية) ، مجلة البعث الإسلامي ، العدد 39 ، لسنة 1984..
- سعيد الغزاوي: محاولات جديدة في النّقد الإسلامي، دار النشر الأحمدية، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1420هـ/ 1990م.
- عماد الدين خليل ، : الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي ، محاولات في التنظير والدراسة الأدبية ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، 2000 ، عمان .
- - محمد إقبال عروي : جمالية الأدب الإسلامي، المطبعة السّلفية، الدّار البيضاء، ط1، 1986م. سوريا . .
-عماد الدين خليل : فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر ، مؤسسة الرسالة ، 1977 ، بيروت .
- عماد الدين خليل :مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1407هـ/1988م.

- نجيب الكيلاني : الإسلامية والمذاهب الأدبية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط3، 1406هـ/1983م.
- ورقاء محمد قاسم ، عماد الدين خليل و النقد الأدبي المعاصر دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط1 1433 هـ / 2012 م ،.